**شعر القضاة في العصر الوسيط - مصر والشام**

**أ.م.د. محمد شاكر ناصر الربيعي**

**كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل**

**Judges' Poetry in the Middle Era – Egypt and al-Sham**

**Assist Prof. Dr. Mohammad Shakir Nasir al-Ruba'i**

**University of Babylon / College of Basic Education**

**Abstract**

The middle era is one of the eras that induced a debate among those who study Arabic literature. The debate itself has been tackled by many studies some of which are printed and some are theses. The present study deals with a controversial issue related to the poetry of a particular class of the middle era society that did not pay a special attention to literature or poetry. Studying poetry according to this view gives us an idea about the position and importance of poetry in that era. Previously the researcher had stopped at the study of Arabic society in the middle era through poetry of craftsmen which truly reflects the reality of Arabic society and its ways of living. As far as Judges' poetry, the researcher classified the subjects according to what the judges had in mind and how they put it in an artistic composition reflecting their feelings in response to the situations they faced.

**المقدمة**

إن مرحلة العصر الوسيط من المراحل التي اثارت خلافا حاداً بين الدارسين للأدب العربي وعصوره، وحتى هذا الخلاف تناولته دراسات عديدة منها ما هو مطبوع، وفيها رسائل جامعية، وتأتي هذه الدراسة لتقف عند قضية مثيرة للتساؤل وهي الشعر المتعلق بفئة معينة من فئات المجتمع في العصر الوسيط، ممن لم يعنى بالأدب أو الشعر.

ان دراسة الشعر في هذه المرحلة وفقاً لهذه الرؤية، تعطينا انطباعاً عن قيمة الشعر في هذه المدة الزمنية كذلك توحي للمتلقي اهمية الشعر وانتشاره في هذه المرحلة وقد وقفتُ فيما سبق عند دراسة المجتمع العربي في العصر الوسط من خلال شعر الصناع وارباب الحرف، وهي فئة نقلت لنا بحق واقع المجتمع العربي وطرائق عيشه، اما ما يتعلق بشعر القضاة فقد وقف الباحث عند جردٍ لموضوعاته، وما كان يدور في خلد القضاة فيترجموه نظماً فنيناً يعكس تلك الاحاسيس بإزاء المواقف التي تواجههم، واقتضى البحث الوقوف عند الموضوعات التي انشد الشعراء القضاة فيها شعرهم، حيث اعتمدنا الدراسة الموضوعية فقط دون الوقوف عند الجوانب الفنية في شعر هذه الفئة، وكان تقسيم الدراسة وفقاً للاتجاهات (العلائقي والذاتي والديني)، حيث يشمل الاتجاه العلائقي ما انشده الشعراء القضاة من موضوعات تتعلق بصلاتهم مع الاخرين، كالمدح والهجاء والرثاء والاخوانيات ويتمثل الاتجاه الذاتي بالغزل والوصف، اما الاتجاه الديني فيمثله ما انشده الشعراء وفقاً لمعتقدهم ورؤيتهم الفلسفية تجاه التدين وطرائق العمل به كالتصوف مثلاً.

اما مصادر البحث فأهمها الموسوعات التاريخية التي تتناول الترجمة للاعلام والاحداث التاريخية للمدة المعينة، واهمها عيون التواريخ والدرر الكامنة وخلاصة الاثر وسواها من المظان القديمة والحديثة، ان كل عمل يعد قاصراً خلا ما يصدر عن الكامل الواحد، الذي تفرد بالعز والبفاء وقهر عباده بالموث والفناء، وهذا عملٌ قدمه الباحث ليكون حلقة في سلسلة الدراسات التي تتناول الأدب في العصر الوسيط، سائلاً المولى جل وعلا ان ييسر سبيل الدارسين وخدمة اللغة العربية وآدابها.

**المبحث الأول**

**الشعر ألعلائقي**

1. **المديح**

يعد المديح من ابرز أغراض الشعر وأكثرها شيوعاً في العصر الوسيط، وهذا ما يشير اليه دواوين الشعراء بحسب الكم الوارد في تلك الدواوين فقد كان المديح ولا يزال ((تعداداً لجميل المزايا ووصفاً للشمائل الكريمة، وإظهاراً للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا))([[1]](#footnote-1))، وقد اختلف دارسو الأدب في الكمية التي يشكلها المديح في هذا العصر فمنهم من يرى أنه ((لم يكن غالباً على شعر هذا العصر كما كان في العصرين اللذين انسلخا قبله))([[2]](#footnote-2))، ويرى آخرون انه عن أبرز الموضوعات الشعرية وأوسعها ومثل الروح التقليدية عند شعراء العصر اصدق تمثيل([[3]](#footnote-3))، وهذا الرأي هو أرجح وأقرب إلى الصواب، وقد يأتي المديح صادقاً نابعاً من قلب الشاعر يعبر فيه عن حسن سيرة ممدوحه وقد وربما كاذباً بالغ فيه الشعراء في إغداق النعوت على ممدوحيهم غايته الحصول على الجائزة والنوال، ويبدو أن الأول هو الأكثر في شعر القضاة فقد مدحوا الذين يستحقون هذا المدح ومنهم العلماء والشيوخ ورجالات المجتمع والصالحين من الملوك والامراء والأدباء وسواهم، وهذا دليل على اهتمام المجتمع في العصر الوسيط بهذه الفئات.

أما بالنسبة لمقدمات القصائد فقد تنوعت عند الشعراء القضاة ما بين مقدمة طلليه ومقدمة غزلية لكن الأخيرة هي الشائعة، ويعود ذلك إلى عدم استساغة شاعر هذا العصر إلى وصف الناقة ومصاعب الطريق وصولاً إلى الممدوح وعدم استساغة الشعراء لهذه المقدمات راجع لأسباب عدة منها ((ما هو ذوقي وبيئي وحضاري وثقافي))([[4]](#footnote-4)).

هذا فضلاً عن عدم قبول المتلقي لهذا التصنع المفتعل لذا فقد كان الغزل أكثر شيوعاً لمقدمات قصائدهم المدحية، ورغم هذا الامر فاننا نجد بعض الشعراء قد عمدوا الى التقليد وقد يمزج الشاعر في مقدمته وصف ديار الأحبة وماحل بها من هجران الأحبة وفقدانهم، ومن ذلك قول الشاعر القاضي جابر بن إبراهيم ([[5]](#footnote-5)) مادحاً:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **خلى من سلمى ربعها ومعاهده** |  | **فأمسيت في وجد شديد أكابده** |
| **عهدت بها ظبيا غريرا مشنفا** |  | **تزان به أقراطه وقلائده([[6]](#footnote-6))** |

ويعمد الشاعر في بعض مقدماته إلى التغزل بالمذكر ومزج هذا التغزل بوصف الخمرة وساقيها وهذا الامر لم يكن مألوفاً عند القضاة إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **طاب الزمان وذاقت الصهباء** |  | **وشدت على أوراقها الورقاء** |
| **وأدراها الساقي علينا في الدجى** |  | **كانت لداء القوم نعم دواء** |
| **ساق له وجه حكى بدر الدجى** |  | **وطلى الغزال ومقلة كحلاء** |
| **يرنو إلى الندما فيسكر طرفه** |  | **غنجاً فلا سهد ولا إغفاء** |
| **كالدر حاز بكفه شمس الضحى** |  | **في فتيه تحكيهم الجوزاء([[7]](#footnote-7))** |

وهكذا فان مقدمات القصائد تلونت بحسب ما يرى الشعراء القضاة وتكاد تكون المقدمات الغزلية هي الغالبة.

أما فئات المجتمع الذين مدحهم القضاة فان من أبرزهم العلماء والملوك والسلاطين وقد مدحت فيهم تلك المعاني والقيم التي تدخل في باب الشجاعة والبطولة، وأما الشعر الذي قيل في المديح والذي لا ينبع من إحساس الشاعر فان أكثر هذا اللون موجود في مديح الملوك والساسة وأرباب الشان، فمن ذلك شعر الشيخ احمد بن عيسى([[8]](#footnote-8)) كتب قصيدة هي غاية في الروعة فبداها بمقدمة طللية ووصف رحلته الشاقة وصولاً للمدوح الشريف مسعود بن إدريس حيث حاكى فيها تلك القصائد التي تقف عند الديار الدارسة وتصوير المرابع التي خلت من ساكنيها، حيث قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عوجا قليلا كذا من أيمن الوادي** |  | **واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي** |
| **وعرجا بي على ربع صحبت به** |  | **شرخ الشبيبة في أكناف أجواد** |
| **واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا** |  | **أعلى الكثيب فهم غيي وارشادي** |
| **وسائلا عن فؤادي تبلغا أملي** |  | **أن التعلل يشفي غلة الصادي** |
| **واستشفعا وأسعفا سؤالكم فعسى** |  | **يقدر الله إسعافي وإسعادي**([[9]](#footnote-9)) |

وبعد هذه المرحلة ينتقل الشاعر إلى موضوعه الأساس بحسن تخلص انسيابي دون أن يشعر المتلقي بهذه الإنتقالة الجميلة ومن ثم ينعت ممدوحه بمفردات لا تختلف عن المفردات التي قيلت في العصور السابقة ومنها الكرم، الشجاعة، العلى، العز والرفعة إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **واحملاني وحطا عن قلوصكما** |  | **في سرح مردي الاعادي الضيغم العادي** |
| **مسعود العلى المسعود طالعه** |  | **قلب الكتيبة صدر الحفل والنادي** |
| **رأس الملوك يمين الملك ساعده** |  | **زند المعالي جبين الجحفل الباري** |
| **شهم السراة الأولى سادت عوارفهم** |  | **شرقاً وغرباً بإغوار وأنجاد** |
| **فرد غمار العلى في سوحه وأراح** |  | **أيدي الركائب من وخد وآساد** |
| **فلا مناخ لنا في غير ساحته** |  | **وجود كفيه فيها رائح غادي** |
| **يعشوشب العز في أكناف ذروته** |  | **يا حبذا الشعب في الدنيا لمرتاد** |
| **ونجتني ثمر الآمال يانعة** |  | **من روض معروفج من قبل ميعاد**([[10]](#footnote-10)) |

ويستمر الشاعر في مدح الملك حتى افتخر به ولاسيما في العلا والترفع وجعله مثلاً عظيما في أحياء مآثر الآباء والأجداد يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فأني سوح يرجى بعد ساحته** |  | **وأي قصدٍ لمقصود وقصاد** |
| **ليهن ذا الملك إذا ألبست حلته** |  | **تحي مآثر آباءٍ وأجداد** |
| **علوت فخراً ففاخرت النجوم على** |  | **والشهب فخراً بأسباب وأوتاد**([[11]](#footnote-11)) |

ويستمر الشاعر في موضوعه حتى يصرح في شعره مدح هذا الملك وافتخر بإجادة مديحه له مشيراً الى احكامه نظم الشعر والاتيان بالبديع والبلاغة في قوافيه، فيقول وقد افتخر هو بنفسه فضلا عن المديح:-

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فهاك يا ابن رسول الله مدحه من** |  | **أورت قريحته من بعد إخماد** |
| **فأحكمت فيك نظما كله غرر** |  | **ما أحرزت مثله أقيال بغداد** |
| **أضحت قوافيه والآمال يسرحها** |  | **روض البديع لأرصاد بمرصاد ([[12]](#footnote-12))** |

ومن الشعراء القضاة الذين مزجوا الملوك السيد محي الحميدي الذي مدح السلطان يوسف بن ابي الفتح، اذ نقرأ التكلف والضعف في اطرائه على السلطان وذلك في قوله: ([[13]](#footnote-13))

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا من علا بجماله** |  | **وكماله أعلى العلا** |
| **مني إليك تحية** |  | **حرز البقا لذوي العلا ([[14]](#footnote-14))** |

فمديح الملوك والسلاطين لا ينبع بصدق من أحساس الشاعر لان غايته فيه هو الحصول على الجائزة أو النوال، فتراه مبالغاً فيه ولاسيما إطراء النعوت المتميزة في جعل الممدوح وحيد عصره ومدحه بكل ما يرضيه ليحقق الشاعر غايته منه هذا على وجه الاعمام اما عند الشعراء القضاة فقد يكون الامر مقترناً بمصلحة معينة أو انهم يتقربون لأولي الامر حفاظاً على مكانهم وعلى الرغم من ذلك فان القاضي النزيه ينآى بنفسه عن التملق.

ومثلما مدح الملوك والسلاطين مدح أيضاً العلماء ونالت هذه الفئة حظا أوفر في شعر القضاة فمدح هؤلاء الشعراء العلماء بكل صدق وإحساس نابع من خلد الشاعر وذلك لان هؤلاء العلماء يقتربون كثيراً من القضاة في مهمة اصلاح المجتمع، ومحاربة الاعمال السيئة مهما كان نوعها وتوجيه الناس نحو الصلاح والفضيلة، فهم الفئة التي أثنى عليها الشعراء القضاة بما قدموه للمجتمع من خدمة جليلة. فمن ذلك ما كتبه ظهير الدين الحلبي([[15]](#footnote-15)) في مدح شيخ الإسلام يحيى ابن زكريا قائلاً:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أيا عالما فضله كامل** |  | **وإحسانه للورى شامل** |
| **ومن هو للعلم في ذروه** |  | **يقصر عن نيلها الفاضل** |
| **أعيذك من أن يرى فاضل** |  | **بدولتكم ذكره خامل([[16]](#footnote-16))** |

ونجد بعض الشعراء القضاة عند مدحهم عالماً يذكرون ما قدمه هذا العالم من فضلٍ ونصحٍ وعلم وهذا الشاعر القاضي عبد اللطيف البهائي([[17]](#footnote-17)) مدح شيخ الإسلام في قصيدة يذكر فيها فضل التعلم على يديه، وارشاده اياه ونصحه من اجل الوصول الى اعلى مراتب العلم والفضيلة لذلك استحق هذا العالم ان يشكره القاضي الشاعر في هذه الابيات اذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بأي لسان يحصر العبد مدح من** |  | **دمي من أياديه ولحمي وأعظمي** |
| **ومن عشت دهرا تحت أكناف ظله** |  | **أروح بأفضالٍ وأغدو بأنعم** |
| **وفزت بعلم منه عز اكتسابه** |  | **وذاك لعمري حسرة المتعلم** |
| **ينزهني في ظاهري وسرائري** |  | **با رشاده عن كل ريب ومأثم** |
| **ويمنحني محض النصيحة جاهدا** |  | **يعلمني طرف العلا والتكرم** |
| **ولولاه من عبد اللطيف ومن له** |  | **ومن يخدم الأشراف يشرف ويكرم** |
| **وحسبي من شكري اعترافي بفضله** |  | **وتصديق قلبي والجوارح والفم ([[18]](#footnote-18))** |

ونال معظم العلماء ثناء الشعراء عليهم ووصفوا سيرتهم الصالحة فقد أجادت قريحتهم في ذلك فهذا الشيخ احمد الرزيابي([[19]](#footnote-19)) يمدح الشيخ أرسلان وأوضح في نظمه لما لهذا الممدوح من فضل عليه وعلى أهل الشام ووصفه بأنه المستغيث لهم وملاذهم الآمن في أدراك المنى وبما قدمه هذا الممدوح من خدمة لما له اثر في سيرهم نحو طريق الصواب إذ يقول فيه:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **رسلان يا كهفاً لدى درك المنى** |  | **وغياثنا وملاذنا والمطلب** |
| **وإذا الم بك الزمان بنائب** |  | **فانهض أليه فهو باز أشهب ([[20]](#footnote-20))** |

وأعجب بعض الشعراء بمؤلفات غيرهم فمن ذلك زكريا بن بيرام([[21]](#footnote-21)) أجاد في مدح طبقات القاضي تقي الدين التميمي إذ جعل هذا الكتاب ذا قيمة عليا وفاق في أقرانه بما يجعل في طياته من علمٍ وفن، وصوره بصورةٍ جميلة حتى عد هذا الكتاب خالداً وزاهراً من جيل لأخر وأثنى على المؤلف وعده وحيد زمانه، وهذا ما يدل على مكارم أخلاق هذا الشاعر وإيمانه الراسخ بما يذهب اليه إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هذا الكتاب فاق في أقرانه** |  | **يسبي العقول بكشفه وبيانه** |
| **سفر جليل عبقري ماجد** |  | **سحر حلال جاء من سبحانه** |
| **أوراقه أشجار روض زاهر** |  | **قد تجتنى الثمرات من أفنانه** |
| **لله در مؤلف فاق الورى** |  | **بفرائد فغدا فريد زمانه** |
| **فجزاه رب العالمين بلطفه** |  | **طبقات عز في فسيح جنانهِ ([[22]](#footnote-22))** |

وكذلك نجد الفئات التي مدحها القضاة من العلماء والشيوخ وعامة الناس موضع اهتمام الشاعر فيض الله بن احمد([[23]](#footnote-23)) الذي اجمل في شعره فضل هؤلاء العلماء.

فضلاً عن إطراء نعوت متميزة على الممدوحين ووصفهم بحسن الأخلاق والصدق في القول حتى انه وصف قراءهم وأعجب بشعر شعرائهم وصورهم بتصوير رائع ونقد متميز ويعرض لألفاظهم ومعانيهم التي لها أثر وفضل في الفكر والعلم، إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هم حسنوا الأخلاق قد طاب شملهم** |  | **وأقوالهم أقوى لهم صدقها يجري** |
| **وكم قارئ باب الفضائل قارع** |  | **وكم شاعر يسبي العقول من السحر** |
| **أتوا بقريض من المديح كأنه** |  | **جواهر قدرا قد علت أنجم الزهر** |
| **فألفاظه عطر الندى موضع الصدا** |  | **على انه قد فاض حتى على البحر** |
| **أإشراق شمس أم سنا البدر قد بدا** |  | **وسمط لآل أم عقود من الثغر** |
| **أينشر من بعض المعاني لألئا** |  | **فينظمها في سلك جيد من الفكر** |
| **وكم لاقط من در فيه جوهرا** |  | **فرائد تغني النحر عن درر البحر([[24]](#footnote-24))** |

ولقد اجاد الشاعر في استخدام مفردتي (اقولهم) و(اقوى لهم) ووظفهما التوظيف الحسن، وبعد هذه الأبيات في المدح يصل الشاعر في الحديث عن نفسه وبيان ما يمكن أن يقوم به لما يستحقه هؤلاء الناس الممدوحين ولاسيما الاهتمام بالعلم والوصول به إلى أعلى درجاته وتطبيق الحق ونصرة الدين والتقى واثبات تطبيق مبادئ الشرع والدين وما أوصى به الله – جل وعلا – ورسوله الأكرم (ص) ويجد هذا الشاعر القاضي ان جميع اعماله هي مصاديق لطلب العون من النبي (ص) في مساعدة المحتاج والضعيف والفقير إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **واني وان أبديت للعلم بهجة** |  | **وأعليته حتى سما رتبة البدر** |
| **واني وان جاهدت في الله قائما** |  | **بنصر التقى والدين خيرا من النضر** |
| **واني وان أصلحت سرى مخلصا** |  | **لربي حتى فزت بالحق في السر** |
| **ولكن ظهور الحق صعب وإنني** |  | **على الذنب والتقصير مستوفي العذر** |
| **ونيتنا أجراء شرع نبينا** |  | **عليه سلام الله في السر والجهر** |
| **فكن عون فيض الله يا سيد الورى** |  | **با مداد أهل العجز والضعف والفقر([[25]](#footnote-25))** |

ويعمد الشاعر نفسه عندما تولى قضاء حلب الى كتابة قصيدة يتعهد فيها برفع الظلم والجور عن هذه المدينة وإمداد يد العون لنصرة الناس أصحاب الحاجات والعاجزين والضعفاء وهذا دليل على انه قاضٍ عدل ورجل دين وخير حاكم استرسل في شعره على نصرة الحق وتطهير المدينة من الظالم فعبر عما يجول في خاطره وما تجيد به قريحته بأنه سينصر دين الله ويطبق أحكامه ويثبت الحق ويرفع الاذى عن المظلوم الذي يجبه احد، اذ يقول:-

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الحمد لله منجيا من الكرب** |  | **جئنا إلى حلب الشهاب بلا تعب** |
| **مصر جليل خليل الله عمره** |  | **طوبى لساكن مصر قد بناه نبي** |
| وليس قصدي سوى دفع المظالم عن |  | ذي حاجة عاجز يدعو ولم يجب([[26]](#footnote-26)) |

بهذا قد سخر الشاعر جل قدرته في شعره بإصلاح المجتمع حتى اختلطت عنده العاطفة بالشفقة في رفع الظلم وبث الأمل في نفوس الناس التي تعاني من الجهل والفقر.

وبهذا فقد جاءت قصائد المديح امتدادا لقصائد المديح التقليدية في العصور السابقة ألا أن هذا لا يعد تقليدا حرفياً فاثبت الشاعر تجربته الشخصية ولا يفقدها في التقليد والدليل على ذلك هو وجود نماذج شعرية مميزة هي غاية في الروعة في هذا الغرض واثبت الشاعر أجادته فيها، وتميزت هذه القصائد بسهولة اللفظ ووضوح المعنى فضلاً عن تباين العاطفة فيما كانت صادقة أو مزوقة وهي التي لا تنبع من احساس الشاعر الصادق وأما الصفات التي مدحها الشعراء لا تخرج عن المفردات القديمة التي مدحها الشعراء ولاسيما الصدق والشجاعة وحسن الأخلاق والسيرة والكرم وحتى العلم والأدب وجاءت هذه القصائد في اغلبها قصائد طوال وبعضها أيضاً على شكل مقطوعات.

1. **الرثاء:**

يعد الرثاء من الموضوعات القريبة إلى النفس يعبر فيه الشاعر عن التألم التوجع والتأسف اتجاه الشخص المرثي وقد يقسم الرثاء على ثلاث أقسام ومنه الندبة والتأبين والعزاء وفي العصر الوسيط نجد غرض الرثاء قد ابتعد قليلاً عن الصنعة التي اتهم بها العصر وبانت نسبية فيه ((وبخاصة أذا ما قارناه بغيره من أغراض الشعر، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الرثاء ومعانيه وما يحمله من ظلال داكنة وتأثيرات سلبية على السامع، الأمر الذي يبعده من أن يكون معرضاً مناسباً لإظهار البراعة والتفنن في الصنعة)) ([[27]](#footnote-27)).

فقد طفق الشعراء إلى نظم القصائد التي تحمل معانٍ لطيفة تظهر التألم والتوجع والتحسر على فقدان الملوك والأحبة وغيرهم وقد أجاد هؤلاء الشعراء في قصائدهم التي تحمل عاطفة صادقة نابعة من أعماق الشاعر وهي لا تختلف كثيراً عن القصائد التي قيلت في رثاء الخلفاء العباسيين ([[28]](#footnote-28)).

وعبر الشعراء عن مدى خسارة الأمة لهذا الفقيد سواء أكان ملكاً أم عالماً أم غيرهم فرثوهم بدموع غزيرة وبصورة شعرية لطيفة. تفادتت بحسب اجادة الشعراء

أما بالنسبة للفئات التي رثاها الشعراء فهي الملوك والقادة والوجهاء والاقارب فشرع هؤلاء الشعراء يرثون من عز عليهم مفارقتهم، ومن هذه القصائد ما قاله القاضي محي الدين بن عبد الظاهر ([[29]](#footnote-29)) في رثاء الملك الظاهر بيبرس ([[30]](#footnote-30)) وأجاد في مقدمة قصيدته التي بلغت قرابة أربعين بيتا إذ يقول في مطلعها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما مثل هذا الرزء قلب يحمل** |  | **كلا ولا صبر جميل يحمل** |
| **الله اكبر أنها لمصيبة** |  | **منها الرواسي ضيقة تزلزل([[31]](#footnote-31))** |

وفيها يشير الشاعر إلى عظم المصيبة التي لا يستطيع قلبٌ تحملها ولا صبرٌ قادرٌ عليها يحبه، ثم يعمد الشاعر إلى ذكر صفات ومناقب هذا الملك فهو محارب يحبه الناس وتطيب به الدنيا وما حل مكاناً موحشاً ألا بات أليفاً، ويذكر كرمه وفضله على الناس هذا فضلاً عن آرائه السديدة، إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما للرماح تخولنا رعدة** |  | **ألتركها إذ ليس يعقل تعقل** |
| **لهفي على الملك الذي كانت به ألد** |  | **نيا تطيب وكل قفر منزل** |
| **الظاهر السلطان من كانت له** |  | **منن على كل الورى وتطول** |
| **لهفي على آرايهِ تلك التي** |  | **مثل السهام إلى المصابيح ترسل** |
| **لهفي على تلك العزائم كيف قد** |  | **غفلت وكانت قبل ذا لا تغفل** |

ويستمر الشاعر في ذكر خصال هذا الملك الذي وصفه بالقوة والبطولة لا يخشى أحداً وتشهد له المعارك في ذلك مدافعاً عن الدين والبلاد وعازماً على رد الأعداء ولكنه جعل القدر هو الذي صرع هذا الملك القوي الذي غلب التتار في (مرج هوتي) حتى يصف أجسادهم الممزقة نتيجة الطعن بها حتى انه جعل أعداءه يبهتون لما يرون عن شدة وبأس وقوة هذا الملك البطل إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ثكلتك أمك يا جبان أما ترى** |  | **قرن الفوارس في الفراش يعلل** |
| **من بعد ما قتل الألوف وصارع ألـ** |  | **أبطال جبلته الشدية تبطل** |
| **ما راعه سيف تجرد حسده** |  | **كلا ولا لدن قويم يعمل** |
| **بل راعه القدر الذي لم يحمه** |  | **منه الجيوش ولا الحسام المفصل** |
| **لله موقفه الذي غدا** |  | **للنصر يذهب حيث كل يذهل** |
| **وإذا التتار تألفت وتألبت** |  | **في مرج هوتي والكنانين تنبل** |
| **حيث العدى قد أصبحت أجسادهم** |  | **ما شاءت الفتكات فيها تفعل** |
| **في كل رأس ضربة ما تنثني** |  | **حتى تعد بمنتهاها الأرجل** |
| **وبكل صدر طعنة تحكي فما** |  | **فيه الأسنة كالثغور تكلل** |
| **كم بالسهام لها سؤال قديراً** |  | **ولكم بقل أصبحت تتعلل** |
| **حيث الصفوف على الصفوف وماله** |  | **عن موقف يرضي الخليفة بمعدل** |
| **والكفر قد بهتوا له أذا أبصروا** |  | **حجباً عليه من الوقاية تسبل([[32]](#footnote-32))** |

ان هذه الابيات تشير الى صورة رائعة للحرب وقف عندها الشاعر مصوراً ساحة الوغى أو بطولة الفقيد، وقد يعبر معظم الشعراء في هذا الغرض عن تجربتهم الشخصية وبكاء الشخص المتوفى والحزن عليه ألا انه يترجم كل هذا بما تجيد قريحته في أبيات شعرية يستطيع من خلالها ذكر مناقب وصفات الشخص المرثي ومن هؤلاء الشعراء القاضي عبد الهادي بن مقبول([[33]](#footnote-33)) اذ رثى السيد يحيى بن احمد الشرفي وأجاد في رثائه وعبر عن حزنه وآلمه وتوجعه وحزن الدهر عليه أيضاً نتيجة لعظم المصيبة عند فقده ومن ثم يذكر الشاعر الصفات الحميدة التي تحلى بها هذا المرثي ومنها: الكرم، الفضائل، الوفاء بالعهد، حتى انه استسهل الصعب ورأى مصاب فقد هذا السيد صعباً وأصبح بعده كل أمر صعب عنده سهلاً وكان هذا الشاعر عميق الأفكار إذ وقف على حادثة الموت بما يحيطها من فلسفة الفناء للموجودات خلا وجه الباري كذلك وقف عند عظم هذه الرزية، إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أفل البدر من سماء السعود** |  | **واختفى النور عن سناه السعيد** |
| **وغدا الدهر لابساً ثوب حزن** |  | **أسفاً منذ غاب عين الوجود** |
| **لأرعى الله لليالي ذماما** |  | **إذ دهتنا بكل حتفٍ سديد** |
| **حيث وافت عين الخطوب بخطبٍ** |  | **ومصاب مشيب للوليد** |

ومنها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وعلى الدهر والليالي سلام** |  | **بعد فقد الحبيب زاكى الحدود** |
| **صفوة الآل والمكارم يحيى** |  | **معدن الفضل والوفا بالعهود** |
| **كل صعب سوى مصابك سهل** |  | **ليس فيما أقول من ترديد** |
| **غير أن المراد لله فيها** |  | **شاء في الخلق من جميع العبيد([[34]](#footnote-34))** |

ولان الموت قدر لا يتخطى أي مخلوق فان الرثاء ساير هذا القدر المحتوم في كل عصور الأدب، فقد جاء هذا الغرض مسايراً للقصائد التقليدية التي كتبها الشعراء والتي لا تخرج عن الندبة والتأبين والعزاء، وبذلك عبر الشعراء عن حادثة الموت ومرارة الفراق بعاطفة حزينة صادقة نابعة من قلب مرزوء، وكانت النصوص الشعرية التي نظمها الشعراء عميقة الأفكار والصفات التي رثاها الشعراء في العصور السابقة ومنها: الشجاعة، الخصال الحميدة، البطولة، الدفاع عن الدين والبلاد وغيرها... فجاء شعرهم صادقاً منبعثاً من قلب حزين وكانوا صريحين في تصوير أحاسيسهم، صادقين في تعابيرهم ومشاعرهم، وبهذا فان هذا الغرض مثل جانباً مهما ليس فقط في شعر القضاة وإنما أيضاً في مرحلة العصر الوسيط وعكس لنا طبيعة لون من الوان الأدب في هذه المرحلة المهمة.

**الهجاء:**

هذا اللون من الالوان التي لها خصوصية في هذه المرحلة، وذلك نابعٌ من كون الشعراء قد عمدوا الى رسم لوحات مضحكة لمهجويهم، ودار الهجاء في موضوعات السب والشتم والسخرية والاستهزاء وتصوير المهجو بشكل مشين غرضه التقليل من شانه، فيصور الشعراء ذلك المهجو بنعوت تمجها الأذواق يدفعهم بذلك الحقد والحسد والعداوة والانتقام تارة والرد على الاخر بالمثل تارة اخرى، وهو قليل عند الشعراء القضاة، لكننا نجده عند بعضهم ومنهم القاضي محي الدين بن عبد الظاهر، إذ اظهر هذا الشاعر في مهجوه العيوب الخلقية، وصوره بشكل مشين ومفزع وهذا لا يليق به كونه قاضياً ولابد أن يكون مثلاً لغيره في الخلق القويم والتواضع ومنه قوله في اعور، إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **واعور العين ظلا يكشفها** |  | **بلا حياء منه ولا خفيفة** |
| **وكيف تلقى الحياء في فتى** |  | **عورته لا تزال مكشوفة ([[35]](#footnote-35))** |

وقد يذكر بعض الشعراء اسم المهجو، فهذا الشاعر إبراهيم بن محمد([[36]](#footnote-36)) يهجو إسماعيل ابن الجرشي، إذ أراد أن يخلق صورة مفصلة عن مهجوه فوصف صوته بأنه بمستوى من الازعاج بحيث يفضل من يسمعه لو صيب بالطرش، إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أن الجمال الجرشي** |  | **مثل المغني القرشي** |
| **يود من يسمعه** |  | **لو ابتلى بالطرشِ([[37]](#footnote-37))** |

ومن الشعراء من يكتب في هذا الغرض نظرا لسوء المعاملة التي يتلقاها من أناس فيلجأ إلى الهجاء للتعبير عما يجول في نفسه وما يحسه من غضب في تلك اللحظة، ومن هؤلاء الشعراء محمد بن عمر ([[38]](#footnote-38)) وله أبيات شعرية يشير فيها إلى سوء المعاملة التي تلقاها في خدمة شيخ الإسلام يحيى بن زكريا لكنه هجا قوماً بمجملهم وهم الترك الذين تنتسب اليهم هجوه، إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **من الرأي ترك الترك أني بلوتهم** |  | **فلم أرهم في الخير يوماً ولا الشر** |
| **وكم من جهول بي ولم يدر جهله** |  | **ولم يدرٍ علمي انه بي لا يدري** |
| **مدحت فلم ينتج هجوت فلم يفد** |  | **وعهدي بأشعاري تؤثر في الصخر** |
| **ولا يأملوا من بعد خيري كما مضى** |  | **فقد حيل بين العير وليأمنوا شري** |
| **ولا يطمعوا في المدح مني ولا الهجا** |  | **فقد شط شيطاني وتبت عن السحر** |
| **وأدت العذارى من نبات خواطري** |  | **بقلبي وأم الشعر طلقها فكري([[39]](#footnote-39))** |

وتوجيه الشعراء في هجائهم للمجتمع، فهجوه تارة وعاتبوه تارة أخرى وارتبط خطاب الشعراء للمجتمع بأنه رفع الأرذال وذل الأسياد، فكان مدعاة إلى أن يتوجه أليه الشعراء بالخطاب والهجاء، حتى أن القاضي تقي الدين التميمي ([[40]](#footnote-40)) تمنى لليهود أن يكونوا ذليلين كذلة الفقهاء الذين لم ينصفهم المجتمع، إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أحبابنا نوب الزمان كثيرة** |  | **وأمر منها رفعة السفهاء** |
| **فمتى يفيق الدهر من سكراته** |  | **وارى اليهود بذلة الفقهاء ([[41]](#footnote-41))** |

وينتقد الشاعر احمد بن عبد القادر الحنفي([[42]](#footnote-42)) فئة من الناس يعدها من العلماء وينسبهم لعيب على عكسما ينسبه المجتمع من كونهم اصحاب علوم كثيرة، مختتماً مقطوعته الشعرية بيتٍ فيه من الحكمة ما يمكن ان يقال عنه انه موفق جداً في اتمام المعنى الذي اراد ان يشير اليه، اذ يقول في هذه المعاني

وعاب سماعي للاحاديث بعدما كبرت اناس هم الى العيب اقربُ

وقـــالوا امــــامُ في عــلومٍ كثـيــــــــــرةٍ يـــــــروح ويغــــدو ســـامعـــاً يتـطـــلــــــبُ

فقلت مجيــبــاً عن مقــالتهم وقــــد غــدوت لجهـــل منهـــمُ اتعجــــبُ

اذا استدرك الانسان ما فات علا فللحزم يعزى الا الى الجهل ينيبُ ([[43]](#footnote-43))

وبهذا وجدت الهجاء من اقل الأغراض الشعرية نتاجاً أدبياً وقد يعود ذلك إلى ما يتسم به القاضي من اتجاه ديني وأخلاقي بغض النظر عن القضاة الذين قالوا هجاءً مقذعاً في هذا العصر، فضلاً عن انه جاء على شكل أبيات شعرية أو مقطوعات قصيرة وقد يذكر فيها اسم المهجو وألفاظ تسخر وتقلل من شان المهجو. كذلك وجدنا بعض الهجاء يشير الى المستوى المعيشي المتدني للقضاة الذين كانوا يتطلعون الى مستوىً ارفع وارقى مما هم فيه.

**المبحث الثاني**

**الشعر الوجداني**

1. **الغزل**

يعد الغزل من الفنون الشعرية المقربة إلى النفس، اذ يصور لواعج وأشواق المحبين ومرارة عاطفتهم، وقد كتب الشعراء من خلاله عن المرأة ووصفوا جمالها ومحاسنها، وجعله بعضهم استهلالاً في مقدمات المديح وقد شاع هذا النوع من المقدمات الغزلية في العصر الوسيط فمنه ما كان ماجناً ومنه ما كان غزلاً عفيفاً وعشقاً شريفاً يمثله القاضي بحكم اتجاهه الديني والأخلاقي فمن ذلك ما كتبه الشاعر المولى بن احمد ([[44]](#footnote-44))

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **سقت الرياض دموع عيني الجارية** | |  | | **فبدت تراجعها عيون باكية** | |
| **وسرت لأغصان الورود فأصبحت** | |  | | **أكمامها منها قلوباً دامية** | |
| **دمعي تبدل بالشرار وكيف لا** | |  | | **وجحيم قلبي فيه نار حامية** | |
| **ماذا عليّ من الجحيم ولم تزل** | |  | | **نار المحبة في وجودي باقية** | |
| **يا سادة لما بدا سلطانهم** | |  | | **ملك القلوب من الأنام كما هي** | |
| **تلوي غصون قدودهم أيدي الصبا** | |  | | **وقلوبهم مثل الحجارة قاسية** | |
| **لم يبق لي ثمن يقاوم وصلكم** | |  | | **ألا المحبة والمحبة غالية** | |
| **الجسم ذاب من الجفا والقلب** | |  | | **هن عندكم والروح مني عارية** | |
| **منوا عليّ بنظرة فوحقها** |  | | **قسماً بمن يحي النفوس الفانية** | |
| **لو مر بي ميتاً نسيم دياركم** |  | | **سرت الحياة إلى عظامي البالية ([[45]](#footnote-45))** | |

إن المحب - كما لاحظت - يذوب من تعب الجفاء والبكاء، ويصف لواعج الشوق والغرام ومعاناته بما فيها من نار فؤاده وطوال فراقه، وان روحه معلقة بحبيبته التي ملكت فؤاده وتمنى الوصال بعد الفراق والهجران، إذ رسم لنا هذا الشاعر صورة جميلة هي غاية في الروعة تمثلت في ملاحقة الحبيب والتعلق به، واستحالة العيش دونه، والرضا بالقليل منه، وهذه المعاني تمثل بحق المشاعر التي تتمثل في الحب. ومن كتب في هذا الاتجاه القاضي محي الدين عبد الظاهر إذ تراه يستحلف حبيبته بالحب الذي بينهما ويسترجي عطف قلبها عليه بان تبقى صورتها أمامه وان لا يكون بينهما حديث فراق أبداً إذ جعلها سواد عينه الذي به يرى ويبصر، وبياض حظه الذي يتفاءل به نظرا للمكانة العظيمة التي تحتلها عشيقته وهذا اعتراف عظيم من قبل المحب ودليل على الود والوفاء الذي يبدي به الشاعر عن حب دائم لا ينقطع أبداً وفيه توظيف رائع للألوان، إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بحق ما بينكم وبيني** |  | **لا تذكروا لي حديث بيني** |
| **فانتم لي بياض حظي** |  | **وانتم لي سواد عيني ([[46]](#footnote-46))** |

ومنهم الشاعر زكريا بن بيرام إذ كتب عن مخيلة واسعة فعبر مجازيا عما يجول في نفسه إذ صور العاشق بانه مقتول قد اودت به نظرت الحبيب فاردته صريعاً، وعلى الرغم من كونه صريعاً فإن قاتله (الحبيب) ليس عليه قود ولا عليه ديه مثلما تجري العادة لمن يقتل، وهذا استسلام واضح للحب وما يتركه من اثر في نفس العشاق ونظرتهم لمعشوقيهم إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قد قتل العشاق من لحظة** |  | **دماؤهم سالت على الأودية** |
| **يا عجباً من قاتل انه** |  | **ليس عليه قودٌ أو ديه([[47]](#footnote-47))** |

وللقاضي صلاح الدين([[48]](#footnote-48)) شعر في هذا الغرض فهو يتساءل ويبدو يائسا عن رجوع أيام الشباب وما تحمله من ذكريات جميلة إذ يصور هذا الشاعر خيانة الزمان الذي يشتت شمل الأحباب والأصحاب، ولكن المرء مهما يكن لا يزال غافلاً منه، ومحتجباً عن معرفته، وبات صوت الغراب سائداً يعبر عن التشاؤم والحزن واليأس، بعد ان كان صوت العندليب يشنف اسماع الاحبة في فيتحسر الشاعر على ايامه التي خلت، ويأمل في لقيا الحبيب، حيث قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أين فصل الربيع أين الشباب** |  | **يئست من رجوعه الأحباب** |
| **غادرته مواقع أعدمته** |  | **فشراب الربيع رغماً سراب** |
| **خرس العندليب فيه وأضحى** |  | **صاحب النطق في رباه الغراب** |
| **لو علمنا أن الزمان خؤون** |  | **فيه تنأى عن اللقا الأحباب** |
| **لشفينا من اللقاء قلوباً** |  | **لم يدعها من الزمان انقلاب** |
| **لكن المرء لا يزال غفولاً** |  | **بين هذا وبين ذاك حجابُ([[49]](#footnote-49))** |

وبات بعض الشعراء يصرحون بأسماء المغتزل بهن من الإناث وهذا ما صرح به الشاعر محمد الغساني([[50]](#footnote-50)) في هذا الغرض فهو يخاطب محبوبته واسمها (ليلى) بان حبها جديد باقٍ في نفسه وسوف يكون بينهما تلاقٍ من بعد فراق والهجران، وربما بستخدم الشاعر اسم (ليلى) الذي عرف بالغزل العربي ويخفي الاسم الحقيقي لمعشوقته اذ نادراً ما نرى ان يصرح الشعراء في هذه المرحلة بأسماء معشوقاتهم وفي هذا قال الشاعر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يبكي على مر الجديد من الهوى** |  | **وهواك يا ليلى جديد باق** |
| **أنت المنى فصلي المحب واهجري** |  | **لابد منك على نوى وتلاق([[51]](#footnote-51))** |

أما الاتجاه الثاني الذي كتب فيه الشعراء هو الاتجاه الفاحش ولاسيما الغزل بالمذكر إذ أصبح سمة ظاهرة في غزل هذا العصر، وحاكى فيه الشعراء تلك الأشعار التي قيلت في العصر العباسي وان ((مجمل القول في الاتجاه الفاحش من الغزل الشاذ في هذا العصر انه لا يرقى إلى ما وصل أليه في العصر العباسي من تهتك ومجون كماً ونوعاً فالنصوص الواردة في مثل هذا الاتجاه قليلة))([[52]](#footnote-52)).

فبات الشعراء في هذا الاتجاه من الغزل الشاذ ذكر أسماء المتغزل بهم من الذكور مستفيدين من معنى اسمه ويطالعنا في مثل هذا الوصف محي الدين بن عبد الظاهر عند تغزله بغلام يسمى نسيماً، فهو يصور أحدى الليالي التي قضاها في مجلس اللهو والغناء، حيث دب السكر في رؤوس القوم، فأصبحوا يتمايلون يميناً وشمالا كما تتمايل الاغصان عندما يحركها النسيم، وهذا ما فعله المغني المليح (نسيم) في القوم حيث قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **نقضي ليلنا طربا ورقصا** |  | **على شدو من الرثاء الرخيم** |
| **تمايلنا وقد غنى وفينا** |  | **مليح الذل معطاء الشميم** |
| **فملنا كالغصون وغير بدع** |  | **لأغصان تميل مع النسيم([[53]](#footnote-53))** |

ونجد مثل هذا الوصف عند الشاعر ابن خلكان([[54]](#footnote-54))، وكان له ميل إلى بعض أولاد الملوك، وله فيه أشعار رائقة، يقال: انه أول يوم زاره تبنط له الطرحة، وقال له: ما عندي اعز من هذه، طأ عليها، ولما فشا أمرهما وعلم به أهله منعوه الركب، فقال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا سادتي أني قنعت وحقكم** |  | **في حبكم منكم بأيسر مطلب** |
| **إن لم تجودوا بالوصال تعطفاً** |  | **ورأيتم هجري وفرط تجنبي** |
| **لا تمنعوا عني القريحة أن ترى** |  | **يوم الخميس جمالكم في الموكب** |
| **لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي** |  | **ألقاه من كمد أذا لم تركب** |
| **لرحمتني ورثيت لي من حالة** |  | **لولاك لم يكِ حملها من مذهبي** |
| **ومن البلية والرزية أنني** |  | **اقضي وما تدري الذي قد حل بي** |

وهو في ذلك يفضي عن حبه لذلك الغلام، والشاعر يتمنى أن يعلم به هذا الغلام ويقدر معاناته في حبه له، ومن ثم في الأبيات الآتية يصف هذا الغلام ويقسم بمحاسنه حتى كتب هذه القصيدة بصورة سيئة لا تليق ومستواه الأخلاقي كونه رجل دين وقاضٍ ذاع صيته، ومؤلف عرف يراعه إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قسماً بوجهك وهو بدر طالع** |  | **وبليل طلتك التي كالغيهب** |
| **وبطيب مبسمك الشهي البارد الـ** |  | **عذب النمير اللؤلؤي الاشنب** |
| **لو لم أكن في رتبه أرعى لها الـ** |  | **عهد القديم صيانة للمنصب** |
| **لهتكت ستري في هواك ولذ لي** |  | **خلع العذار ولج فيك مؤنبي ([[55]](#footnote-55))** |

ويتغزل الشاعر القاضي الحسن بن عمر الدمشقي ([[56]](#footnote-56)) بالمذكر ايضاً فيصور محبوبه وقع عليه الحيف منه، اذ كثيراً ما يطالعنا تغزل الشاعر بالغذار في هذا العصر، اما في هذين البيتين فنجد الشاعر متاثراً بالفاظ ترد في القضاء، وذلك في قوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الحاظه شهدت باني ظالم**  **يا حاكم الحب اتئد في قصتي** |  | **واتت بخط عذاره تذكارا**  **فالخط زور والشهود سكارا ([[57]](#footnote-57))** |

وبهذا فان شعر الغزل في هذا العصر بصنفيه العفيف والماجن كان امتداداً للقصائد التقليدية في العصور السابقة ولاسيما الشعر الماجن لكنه لا يصل إلى ما وصل أليه الغزل في العصر العباسي من تهتك ومجون، لذا جعله الشاعر متنفساً في التعبير عما يجول في نفسه من لوعة الحب، وتباينت العاطفة في هذا الموضوع منها ما كانت صادقة نابعة من قلب الشاعر وهذا ما تمثله الصنف الأول من الغزل، وقد تكون مزيفة لا تليق بالشاعر القاضي ومستواه الأخلاقي والديني وهذا ما تمثله الصنف الثاني، على قلته وقد تكررت الألفاظ فيما بين القصائد والأبيات ومنها: الحب، الفراق، الدموع، الجفا، الشوق العاذل، الهجران، الديار، وقد عبر عنها الشاعر بما اسعفته قريحته الشعرية وموهبته الفنية في انشاء الشعر.

1. **الوصف:**

يعد الوصف من الموضوعات البارزة في هذا العصر، فالشعراء فنانون مبدعون يرسمون بالكلمات ما يرون، ويصورون ما يشاهدون كل ما هو جميل في الطبيعة، فاقبل هؤلاء الشعراء إقبالاً واسعاً عليها، ووصفوا أشجارها وأزهارها وثمارها، هذا فضلاً عن وصفهم البلاد وما فيها، وفصول السنة واجوائها.

ومن الشعراء الذين وصفوا بلدانهم القاضي محب الدين الحموي ([[58]](#footnote-58)) فانه وصف الشام كلها دون ذكر لأحدى مدنها أو بلداتها أو قراها، وقد أسعفته ثقافته الدينية بان استخدم ألفاظاً ومعانٍ ورد ذكرها في القران الكريم، فزوق شعره بها، وضمنه تلك المعاني والأخيلة اللطيفة، إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أتينا فسلمنا عليها عشية** |  | **فغنى لنا فيها الحمام وحيانا** |
| **وأبدى لنا ثغر الأقاحي تبسماً** |  | **وأحسن ملقانا وأكرم مثوانا** |
| **وما هي الأجنة قد تزخرفت** |  | **الم تر فيها العين حورا وولدانا** |
| **ومن تحتها الأنهار تجري كلها** |  | **عيون إلى الروضات ترسل غدرانا ([[59]](#footnote-59))** |

ولاشك أن الشاعر أفاد من ثقافته الدينية ويتضح هذا الأمر من خلال استخدامه للمفردات والأوصاف القرآنية، ونلحظ هذا في مفرداته من قوله (أكرم مثوانا، حور العين، وولدانا، من تحتها الأنهار).

ووصف الشاعر القاضي ابن الصاحب([[60]](#footnote-60)) البرق فصوره كالجيش العرمرم الزاحف بضوئه وناره المخيفة، إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كأن البرق حين تراه ليلاً** |  | **ظبً في الجو قد خرطت بعنف** |
| **تخال الضوء منه نار جيش** |  | **أضاءت والرعود فجيش زحف([[61]](#footnote-61))** |

لقد وصف الشعراء كل شيء أثار إعجابهم وحتى فصل الشتاء لم يكن بعيداً عن أوصافهم، بل عمدوا إلى وصف أجوائه وأنوائه فوصفوا السحاب والمطر والثلج وأيامه الباردة، وأجادوا في تلك الأوصاف من خلال اعتمادهم على أساليب البيان والبديع.

ووصف الشاعر ابن الصاحب المطر وقت الصباح، ورأى أن هذا المطر مصدر خير للناس بعد القحط واليبس، حيث يهدي لهم ماءاً عذباً سلسبيلاً، وما أن يروي المطر الظمأ حتى يدرك الشاعر وقومه طعم الزنجبيل من هذا الغيث الذي نزل رحمة وهبة من الخالق، وفي هذا الوصف قال الشاعر متأثراً بقوله – جل وعلا – ((كان مزاجها زنجبيلا))([[62]](#footnote-62)):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **طبق الجو بالسحاب صباحاً** |  | **ومطراً ناسخاً مغيثاً وبيلا** |
| **نسخ الري قحط ويبس** |  | **بغمام أهدى ألينا سلسبيلاً** |
| **ارتشفنا الرضاب منه فخلنا** |  | **عن يقين مزاجه زنجبيلاً ([[63]](#footnote-63))** |

ووصف الشاعر نفسه المطر في الليل مثلما وصفه في الصباح، ورسم لنا صورة أجمل بكثير من تلك التي قالها في وقت نزوله صباحاً، إذ شبه الليل بالثوب الأسود، وجعل من المطر النازل لؤلؤا يرصع هذا الثوب، مشيراً إلى شدة اللمعان في الظلمة وأكمل لوحته هذه بان جعل هذا المطر الشبيه باللؤلؤ يتحول إلى فضة منثورة في الأرض، يشع بريقها عن بعد وصورة الأرض مبهرة وتسر النظر، وتصور جمال الطبيعية مع قدرة الخالق – جل وعلا- إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وكان القطر في ساجي الدجى** |  | **لؤلؤاً رُصع ثوباً اسودا** |
| **فإذا ما قارب الأرضَ غدا** |  | **فضة تشرق مع بعد المدى([[64]](#footnote-64))** |

فالورد وجماليته لم يكن يغفل عن ذكره الشعراء فوصفوه بمنتهى الرقة والعذوبة فمن ذلك ما قاله احمد بن عبد الله([[65]](#footnote-65)) في وصف الوردة اذ جعل لها أهمية في إعطاء صورة جميلة ورائعة للأرض أو البستان، اذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وافى بها البستان ضنوك وردة** |  | **يقضي بها لما مطلت عهودا** |
| **اهدي البهار محاجزاً واتى بها** |  | **في وقته كيما تكون خدودا** |
| **فبعثتها مرتادة بنسيمها** |  | **تثنى من الروض النضير قدودا ([[66]](#footnote-66))** |

وكان للثمار الموجودة في الحدائق والبساتين نصيب من شعر الوصف، ومن ذلك ما خاطب به القاضي صلاح الدين الكوراني العناب، اذ رسم لنا صورة جميلة في أثناء خطابه لهذه الثمار ومن ثم يجيب عليه هذا الثمر بلسان الشاعر، اذ كانت هنالك محاورة بين الشاعر والعناب، حيث قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فيا شجر العناب مالك مثمر** |  | **سروراً ولم يجزع على سيد الحمى** |
| **على رمسه أورقت تهتز فرحة** |  | **وتدلي إليه كل غصن تنمنما** |
| **أهذي أمارات المسرة قد بدت** |  | **أم الحزن قد أبكاك من دونه دما([[67]](#footnote-67))** |

وبهذا قد أبدع الشاعر عندما سال العنب بتلك الأبيات التي مضت ووصف الشعراء القضاة ما تقع اعينهم عليه من مظاهر الطبيعة ايضاً، وما يحدث من برقٍ ورعدٍ وصواعق وفيضانات، ليوثقوا هذه الصور والاحداث، اذ يصف القاضي عبد الله بن محمد الانصاري([[68]](#footnote-68)) سيلاً عظيماً، فعل فعلته بالسهول والمناطق الوعرة، حتى الجأ الناس الى التحصن منه، وفي هذه المعاني يقول

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **ولما اتى سيلٌ عظيمٌ عرمرم** |  | **بوادي القرى يعلو على السهل والوعرِ** | |
| **ركينا ظهور اليعملات تحصناً** |  | **فكانت لنا في البر سفناً الى البحر ([[69]](#footnote-69))** |

وبهذا قد تميز شعر الطبيعة بتصوير كل ما هو جميل وما تقع عليه أعين الشعراء وما يعجبهم من الطبيعة وجمالها وأزهارها وثمارها وتمثل هذا بإبداع الشاعر في استخدامه أسلوب البلاغة في التصوير وتقديم اللوحة الرائعة المتمثلة بعذوبة الألفاظ والمعاني والوصف الدقيق.

**الفصل الثالث**

**أغراض أخرى**

**الاخوانيات**

هو لون يصور العلاقات الاجتماعية بين الشعراء وأصدقائهم أو ممدوحيهم أو كل من يرسل إليه هذا الشعر وينضوي تحت هذا الشعر التهنئة والاعتذار والمراسلات، وقد شاعت الأخيرة في العصر الوسيط، تميز في هذا الغرض الشعراء القضاة تميزاً ملحوظاً وكتبوا قصائداً تحمل معانٍ اجتماعية تربط الشاعر مع الذي ترسل اليه الرسالة ارتباطاً وثيقاً، واهتم فيه الشاعر القاضي بالجانب الوجداني الذاتي أكثر من اهتمامه بالجانب الإبداعي.

ان الشاعر القاضي في هذا اللون يتحدث إلى فئتين من الناس الاولى هم الذين يفوقونه في المنزلة من قبيل العالم والفقيه أو ذوي سلطان ففي هذه الحالة لا تسقط الحدود مرة واحدة بين الشاعر وصاحبه فيبقى هنالك هذا الشعور بالمكانة المتميزة، وأكثر المراسلات التي يكتبها الشعراء القضاة كانت للعلماء فمن ذلك ما كتبه القاضي عبد الرحمن الخلي([[70]](#footnote-70)) إلى أبن عمه الفاضل احمد الخلي في صدر رسالة إذ استهلها بأبيات تبدأ بالسلام وتعبر عن حبه المقيم في قلبه الذي لا يرحل عن تواجده فيه، وجعل هذا العالم خير أقرانه بما له من فضلٍ وعلمٍ وتقى ومقامٍ أعلى حتى انه يفخر به الناس وجعل عمله ماجداً لا يزال ولا يجهل حتى افتخر هذا الشاعر بكتابه المرسل لما يحمل من لفظ غزير ومعنى لطيف، ويفصح عن شوقه الذي يسال عن حال هذا العالم ويسال الله –جل وعلا- اللقاء به عاجلاً بعد هذا الفراق ويسال أيضاً أل بيته الأطهار (عليهم السلام) بهذا اللقاء إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سلام على الولد الفاضل** |  | **سليل الكرام الولي الكامل** |
| **ومن حبه صار في مهجتي** |  | **مقيما لها ليس بالراحل** |
| **على العلم الفرد عالي الذرى** |  | **ومن مجده ليس بالزائل** |
| **هو العلم الماجد المرتضى** |  | **حليف التقى ذو المقام العلى** |
| **على احمد خير مولى لقد** |  | **تسامى بفضلٍ وفخر جلى** |
| **فتى احمد خير اقرانه** |  | **هو ابن محمد أبوه علي** |
| **فتى عمر الخير خليهم** |  | **ومن فضله قط لم يجهل** |
| **أمام تسلسل من سادة** |  | **حووا العلم في الزمن الأول** |
| **وأنصار دين اله الورى** |  | **ومن يجهل القدر فليسال** |
| **وشهرتهم تغني عن** |  | **وذا غير خاف على الفاضل** |
| **وذا احمد بخلهم قرعوا** |  | **كشمس الضحى فاعتمد مقولي** |
| **ويعد وصلي الكتاب الذي** |  | **له يشرح الصدر للمجتلى** |
| **قرأت له بعد تقبيله** |  | **ووضع على الرأس والكاهل** |
| **تضمن لفظاً عزيزاً غدا** |  | **كدر يجيد لذات الحلى** |
| **وضاله رتبه في الملا** |  | **بقد قويم ووجه حلا بي** |
| **هي السؤل يا سيدي والمنى** |  | **أدام صفاه إلى المرتل** |
| **وأعرابه عن صفا حالكم** |  | **به حصل القصد للأمل ([[71]](#footnote-71))** |

في هذا يريد الشاعر تحقيق أمنيته في الإجابة عن سؤاله الذي يريد به أن يعرف حال ابن عمه العالم وهو يتمنى أن يكون هذا العالم مازال متمسكاً بالصفاء ومتسماً بالوفاء وتتميز هذه القصيدة بأنها لا تحمل فيضاً عاطفياً متدفقاً فضلاً عن خلوها من الأخيلة الواسعة وليس فيها معنى عميقاً يثير الذهن ويعني الفكر ومن شعر الإخوانيتان ما قاله الشاعر القاضي والفقيه علي بن اسماعيل القونوي ([[72]](#footnote-72)) بحق من قدم له العون في الشام حيث قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **غمرني المكارم الغر منكم** |  | **وتوالت علي منها فنون** |
| **شرط احسانكم تحقق عندي** |  | **ليت شعري الجزاء كيف يكون ([[73]](#footnote-73))** |

اذ نلاحظ تاثر الفقيه بالمعاني الدينية والاخلاقية وعلى وجه الخصوص ما ورد في قوله تعالى ((هل جزاء الاحسان الا الاحسان))([[74]](#footnote-74)).

أما النوع الاخر الذي تبعث اليهم الرسائل وهم الأقران والأهل، ويجد الشاعر في هذه الرسائل متنفساً للتعبير عن أحاسيسه وأشواقه إلى ذويه، ويبدو هذا الأمر واضحاً عندما يكون الشاعر بعيداً عن أهله، عندها لا يكون له ألا أن يرسل ما يجول في صدره من شوق إلى لقيآهم فهذا إبراهيم بن الشهاب محمود([[75]](#footnote-75)) يرسل إلى والده وقد أضناه البعد، وهو يتساءل عن تلك الأيام الخوالي هل هي عائدة ثم يعلل بعده عن أبيه وهو القضاء الذي لم يكن قد اختاره بل أطاعه كارهاً، فيقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هل زمن ولى بكم عائد** |  | **أم هل ترى يرجع عيش مضى** |
| **فارقتكم بالرغم مني ولم** |  | **اختره لكني اطعت القضا ([[76]](#footnote-76))** |

وهنا نجد استخدام الشاعر مفردة (قضا) منيراً الى انه كان مطيعاً لمهنته التي احبها وهي القضاة وثمة لون أخر ينضوي تحت مفهوم الاخوانيات وهو شعر التهنئة، وفيه يبعث الشعراء رسائل إلى العلماء والوجهاء والاصدقاء أو غيرهم لتهنئتهم في المناسبات الاجتماعية بمختلف اشكالها فهذا محمد بن خليل ([[77]](#footnote-77)) له شعر أجاد فيه وأبدع وحقق غايته في التهنئة فمنه قوله مهنياً الشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدرسيها إذ عبر فيها الشاعر عن فرحته عندما سمع خبراً يسره في تقليد تدريس هذا العالم لتلك المدرسة فجعله رداً للحق من بعد الاضطهاد إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لقد سرني ما قد سمعت فهزني** |  | **بلذته هز المدام فاسكرا** |
| **وذلك لما أن غدا الحق راجعاً** |  | **لاهليه من بعد الضلال مكبرا** |
| **فدونكها مفتي الأنام حقيقية** |  | **وأنا لنرجو فوق ذلك مظهرا ([[78]](#footnote-78))** |

وثمة لون أخر من شعر الاخوانيات غير المراسلات والتهنئة وهو لون الاعتذار وفيه يقوم الشاعر اعتذاره لمن اخطأ بحقه أو قصر عن اداء التزام له تجه الاخر فمن ذلك ما كتبه شعبان بن ولي الدين البوسني([[79]](#footnote-79)) إلى صاحب الترجمة عندما دعاه إلى مجلسه فامتنع من المجيء فكتب له قصيدة نعته بها بنعوت مميزة وأوضح فيها الشاعر عن مدى شكره وامتنانه وحبه لهذا العالم فذكر فيه المزايا التي جعلته بها وحيد عصره كونه حسن العشرة طيب الأخلاق حتى جعله متفرداً بما عنده مميزاً من غيره فضل النسب والعلا والمجد اذ يقول في هذه المعاني:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مولاي يا من له في كل جارحة** |  | **مني لسان يؤدي شكر ما وجبا** |
| **ومن أذا ما ذكرنا حسن عشرته** |  | **وطيب أخلاقه طرنا به طربا** |
| **ومن له في فؤادي من محبة** |  | **منازل بلغت في افقها الشهبا** |
| **أنت الذي ما رأينا مثله أبداً** |  | **فضلاً وبذلاً وخلقاً منه منتخباً** |
| **كأنه من معد في خلائقه** |  | **وليس منه أذا ما قال لي نسبا** |
| **وليس فضل الفتي في الفضل نسبته** |  | **أن الفتى من يعد المجد والحسبا** |

ومن ثم يدخل الخيال في هذه القصيدة عندما شبه هنا الشاعر كتاب دعوته بالدر، ومن ثم يبدي الشاعر اعتذاره ويوضح له بأنه ليس ممن تعالى وامتنع عن مجيئه، ويترجاه الشاعر بأن يقدر اعتذاره ويصفح عن مؤاخذته، إذ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أتى كتابك في أمر بذلت له** |  | **وحهاً لأمرك فوق الترب منسجما** |
| **موشحاً كل أمرٍ راق مسمعه** |  | **كأنه الدر بكرا ليس منثقباً** |
| **وبت الثمه حباً وتكرمه** |  | **وبات يزعجني قلباً أليك صبا** |
| **لكن عذري بعد عن ذراك وذا** |  | **باد وعذر متى للعبد قد وجبا** |
| **ولست والله ألا عبد تكرمه** |  | **لا عبد مخمصة أن رحت منتسبا** |
| **فلا تظن على ما في من انف** |  | **اوانقباض بان ادعي فاحتجبا** |
| **والله يعلم ان لم يبق لي زمن** |  | **في أمر جمعية في غيركم أرباً** |
| **واعذر فديتك واصفح عن مؤاخذتي:** |  | **فمن لعبد أذا وافاك أو هربا** |
| **واسلم على كل حال أنت طالبها** |  | **فلا يسر الفتى إلاّ بما طلبا ([[80]](#footnote-80))** |

وفي هذا الشعر تعبير لطيف وودود يحمل في ثناياه ما يجول في خلد الشاعر وفيه عظم الشاعر ومجد الشخص المرسل أليه وقد اتسم بلياقة الحديث والارتباط بواقع الشاعر وأحاسيسه.

وبهذا امتاز شعر الاخوانيات بسمات هي التأدب في الخطاب واللياقة في الحديث وإطراء نعوت مميزة وألفاظ فخمه تحبب وتقرب من الشخص المرسل أليه([[81]](#footnote-81))، فضلاً عن أنها تخلو من الخيال البعيد الذي يبدع فيه الشاعر، ويأتي هذا الشعر بسيطاً خالياً من التكلف وليس فيه فيض عاطفي متدفق أو أفكار عميقة، والاخوانيات هي ليست غرضاً جديداً في مرحلة العصر الوسيط وإنما جاء مسايراً للقصائد التقليدية التي قيلت في العصر العباسي اما الشعراء القضاة فانهم ترجموا موقعهم الرسمي والمتصدر من خلال الشعر الذي قبل في هذا الغرض، ولم تتدنى الفاظهم لتصل الى مستوى السوقية والشعبية على الرغم من خلوها من التعابير الفحمة واللغة العالية.

**أغراض أخرى**

1. **الشعر الصوفي**

انتشر التصوف في العصر الوسيط في اكثر البلدان العربية وكثرت مدارسه والربط والتكايا في مصر والشام اما في العراق فان التصوف وجد ((قبولاً عند الحكام والسلاطين وخاصتهم من السلاجقة وسائر الترك وعند جماهير العامة))([[82]](#footnote-82)).

هذا اصبح الشيء الكثير من ((النشاط الفلسفي صوفياً بحتاً أكثر منه عقلياً بحتاً))([[83]](#footnote-83)).وقد ارجع الصوفيون مشاربهم الى طرائق متعددة منها القادرية والرفاعية والشاذلية والبكتاشيه، وقد أفاد الدكتور الفاضل كامل مصطفى الشيبي في هذا الموضوع، وقال: ((فقد وصل المتصوفة أئمة الشيعة بمشربهم وجعلوهم من مؤسسي طريقتهم))([[84]](#footnote-84)).

فلا بد أن يكون للصوفية أدب خاص بهم، وبعكس ما يذهبون أليه، ويصور انفعالاتهم وأحاسيسهم بل حياتهم، وقد استسقى الشعر الصوفي مادته من مصادر عدة في الشعر العربي ومنها الشعر الديني وشعر الغزل كما أفاد من الخمريات، بيد أن الصوفيين لا يسكرهم الخمر المادي – في الغالب – بل يسكرهم الحب الإلهي والهيام والتعلق بالخالق ([[85]](#footnote-85)) كما أن شعراء الصوفية أفادوا من الرمز في الشعر واعتمدوا أساليب الغموض في كثير من أشعارهم، متكئين على التلميح والإيماء، وهم بهذه الطريقة اخفوا معتقداتهم وراء تلك الإشارات والتلميحات، وأنعكفوا في الربط والزوايا ثم صوروا تلك الحياة الروحية الخاصة، يقول القاضي التنوخي([[86]](#footnote-86)) في مسألة الاعتكاف في الزوايا وترك ما دونها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أقول لمن يلوم على انقطاعي** |  | **وإيثاري ملازمة الزوايا** |
| **أأطمع أن تجدوا لي حياة** |  | **وقد جاوزت معترك المنايا ([[87]](#footnote-87))** |

وكذلك للشاعر احمد المرشدي([[88]](#footnote-88)) قوله في صوفية عصره:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **صوفية العصر والأوان** |  | **صوفية العصر والأواني** |
| **فاقوا على قوم لوط** |  | **بنقرزان لنقرزان([[89]](#footnote-89))** |

**الخاتمة**

من خلال جرد ودراسة شعر القضاة في العصر الوسيط وبيان اهم الموضوعات التي انشد فيها القضاة اشعارهم، يتبين لنا ان نتائج البحث في هذا الموضوع متمثلة بما يأتي:

1. يأتي الشعر في العصر الوسيط مكملاً للإرث الأدبي العربي وحلقة وصلٍ مهمة بين القديم والحديث.
2. احتواء هذه المرحلة لنماذج قيمة من الشر، وهي تغاير الفكرة السائدة التي تشير الى ان هذه المرحلة عانت الجمود والانحسار والتقليد.
3. بينت الدراسة ان العلماء والفقهاء والقضاة باعتبارهم سراة الناس كانوا شعراء ويشاركون مجتمعهم ثقافته الأدبية، وتميز شعر القضاة بولوجه الى مفاصل الحياة العامة.
4. تباينت الاجادة في انشاد الشعر من قبل القضاة، فمثلما وجدنا نماذج راقية، طالعتنا نماذج اخرى ليس بالمستوى الفني المطلوب.
5. يتميز شعر القضاة بالصدق في التعبير في اغلبه.
6. انشد الشعراء القضاة في اغلب الموضوعات وكان اقلها الهجاء، ويعود السبب كون القضاة يميلون الى تهذيب الالسن بحكم عملهم، الا ما ندر.
7. تبين من خلال الدراسة ان الشعراء القضاة لم يتأثروا كثيرا بألفاظ والافكار المهنية للقضاة، حيث يتبادر الى ذهن المتلقي عند سماعه الموضوع بان هذه الفئة متأثرة الى حد ما بالمهنة، لكن هذا مالم نلمسه عندهم.

**المصادر:**

فن المديح وتطوره في الشعر العربي، احمد أبو حاقة، منشورات دار المشرق، بيروت، 1962.

الأساس في تاريخ الأدب العربي، بهجت الأثري، مصطفى جواد، كمال ابراهيم، مطبعة السعدي، ط2، 1955.

مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، د. بكري شيخ أمين، دار الشروق، بيروت، 1972.

الحركة الشعرية في عصر المماليك في حلب الشهباء، د. احمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.

در الحبب في تاريخ اعيان حلب، الحنبلي، محمد بن ابراهيم، تحقيق: الفاخوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1974.

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، المجتبى، محمد امين بن فضل الله، مكتبة خياط، بيروت.

الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط، د. محمد شاكر الربيعي دار الرضوان، عمان، 2012.

تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، حيدر آباد الدكن، 1333هـ.

زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، الامير ركن الدين بيبرس المنصوري تحقيق: دونالد ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، 1998.

تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قطنطين زريق ود. نجلاء عز الدين، المطبعة الامريكانية، بيروت، 1939.

فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي، تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973.

كشف الظنون، حاجي خليفة، استنبول، 1941.

ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا، الخفاجي، احمد بن محمد الوتري، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1306هـ.

الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، العسقلاني، هاب الدين احمد بن حجر.

اتجاهات شعر الغزل في العراق في العصر الوسيط، طالب، حميد خلف، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الموصل، 1985.

عيون التواريخ، الكتبي، محمد بن شاكر، ج20 تحقيق: د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1991.

الوافي بالوفيات، الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، باعتناء: هلمون ريتر، دار النشر فرانز شتايز، بفيستبادن، ط2، 1962.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ابن تغري بردي، تحقيق: د. محمد محمد امين، الهيأة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984.

الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الاول، د. عبد اللطيف حمزة، مطبعة احمد علي مخيمر، القاهرة، 1968.

الصلة بين التصوف والتشيع، د. كامل مصطفى الشيبي، مطبعة الزهراء، بغداد، 1964.

ذيل مرأة الزمان، اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد بن احمد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، 1954.

1. () فن المديح وتطوره في الشعر العربي، احمد أبو حاقة: 5. [↑](#footnote-ref-1)
2. () الأساس في تاريخ الأدب العربي، بهجة الأثري وجماعة: 453. [↑](#footnote-ref-2)
3. () ينظر: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، د.بكري شيخ أمين: 85، والأدب العربي في العصر الوسيط، ناظم رشيد: 39. [↑](#footnote-ref-3)
4. () الحركة الشعرية في عصر المماليك في حلب الشهباء – د. احمد فوزي الهيب: 405. [↑](#footnote-ref-4)
5. () هو: جابر بن إبراهيم التنوخي القضاعي الشافعي ولي نيابة القضاء بجبل الأعلى من معاملة الحلب (ت 943 ه) تنظر ترجمته في: در الحبب، ابن الحنبلي: 1/417. [↑](#footnote-ref-5)
6. () المصدر نفسه: 1/428. [↑](#footnote-ref-6)
7. () المصدر نفسه: 1/420. [↑](#footnote-ref-7)
8. () هو: الشيخ احمد بن عيسى المرشدي الحنفي المكي احد فضلاء مكة وادبائنا ولي القضاء نيابة بمكة (ت 1047) تنظر ترجمته في: خلاصة الاثر، المحبي: 1/301. [↑](#footnote-ref-8)
9. () خلاصة الاثر: 1 / 301 [↑](#footnote-ref-9)
10. () المصدر نفسه: 1 / 301-302 [↑](#footnote-ref-10)
11. () خلاصة الأثر: 1/302 [↑](#footnote-ref-11)
12. (). المصدر نفسه: 1/302-303 [↑](#footnote-ref-12)
13. () هو: محمد بن محمد برهان الحسيني الشهير بالعلامة ألحميدي، كان قاضياً من قضاة القصبات ببلاد اناظولي (ت 1043) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 4/176. [↑](#footnote-ref-13)
14. () المصدر نفسه: 4 / 179 [↑](#footnote-ref-14)
15. () هو: ظهير الدين الحلبي القاضي (ت: لم يعرف عنها) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 2/252. [↑](#footnote-ref-15)
16. ) ) المصدر نفسه: 2 / 253 [↑](#footnote-ref-16)
17. () هو: عبد اللطيف بن بهاء الدين بن عبد البائي البعلي المعروف بالبهائي القاضي (ت1082 هـ) تنظر ترجمته في خلاصة الأثر: 3/14. [↑](#footnote-ref-17)
18. () خلاصة الاثر:3/15. [↑](#footnote-ref-18)
19. () هو: احمد بن محمد المعروف بالرزيابي الدمشقي المالكي قاضي المالكية (ت1050هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 1/354. [↑](#footnote-ref-19)
20. ()المصدر نفسه: 1 / 354 [↑](#footnote-ref-20)
21. () هو: زكريا بن بيرام مفتي الممالك الإسلامية ولي قضاء حلب (ت1001 هـ) تنظر ترجمته في المصدر نفسه: 2/168. [↑](#footnote-ref-21)
22. () خلاصة الأثر: 2/168. [↑](#footnote-ref-22)
23. () هو: فيض الله بن احمد المعروف بابن القاف الرومي قاضي العسكر احد مشاهير فضلاء الروم (ت 102 هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الاثر : 3/277. [↑](#footnote-ref-23)
24. () المصدر نفسه: 3 / 289. [↑](#footnote-ref-24)
25. () خلاصة الأثر: 3/279. [↑](#footnote-ref-25)
26. () المصدر نفسه: 3/278. [↑](#footnote-ref-26)
27. () الحركة الشعرية في زمن المماليك في حلب الشهباء: 277. [↑](#footnote-ref-27)
28. () ينظر: الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط، د. محمد شاكر الربيعي:37 [↑](#footnote-ref-28)
29. () هو: الصاحب محي الدين عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان المولود في القاهرة (620 هـ) تنظر ترجمته في: عيون التواريخ، الكتبي: 23/140، تذكرة النبيه، ابن حبيب: 1/164، تذكرة الحفاظ، الذهبي: 4/147. [↑](#footnote-ref-29)
30. () هو: الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي (ت676 هـ) تنظر ترجمته في: تاريخ ابن الفرات، ابن الفرات: 7/90. [↑](#footnote-ref-30)
31. () في زبدة الفكرة قوله: (تتقلقل): 42/161. [↑](#footnote-ref-31)
32. () تاريخ ابن الفرات: 7/91. [↑](#footnote-ref-32)
33. () هو: القاضي عبد الهادي بن المقبول بن عبد الأول بن أبي بكر الزيلعي (ت1098) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 3/92. [↑](#footnote-ref-33)
34. () خلاصة الاثر: 3/92-93. [↑](#footnote-ref-34)
35. () فوات الوفيات، الكتبي: 1/548. [↑](#footnote-ref-35)
36. () هو: إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي بكر الصالحي المعروف بالغزال الأديب ناب في القضاء بمحكمة الصالحية (ت 1088هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 1/46. [↑](#footnote-ref-36)
37. ) ) المصدر نفسه:1 / 47 [↑](#footnote-ref-37)
38. () هو: محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر الملقب تقي الدين قاضي القضاة الفارسكوري المصري (ت1057) تنظر ترجمته في: خلاصة الاثر: 4/82. [↑](#footnote-ref-38)
39. ) ) المصدر نفسه: 4 / 82 [↑](#footnote-ref-39)
40. () هو: القاضي تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي الحنفي (ت1010هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 1/479، كشف الظنون، حاجي خليفة: 2/1098-1099. [↑](#footnote-ref-40)
41. () ريحانة الالبا، الخفاجي: 2/28. [↑](#footnote-ref-41)
42. )) هو احمد بن عبد القادر بن احمد بن مكتوم بن احمد بن سليم الحنفي النحوي المولود سنة(682 هـ) والمتوفي سنة (749 هـ)، ترجمة الدرر الكافيية في اعيان المئة الثامنة:1/104 [↑](#footnote-ref-42)
43. )) المصدر نفسه:1/104 [↑](#footnote-ref-43)
44. () هو: المولى بن احمد بن المنلازين الدين العجمي النخجواني الأصل الدمشقي المولد والوفاة قاضي القضاة الملقب بالمنطقي (ت 1045) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 1/227. [↑](#footnote-ref-44)
45. () خلاصة الأثر: 1/198. [↑](#footnote-ref-45)
46. () فوات الوفيات: 1/228 - 229. [↑](#footnote-ref-46)
47. () خلاصة الأثر: 2/174. [↑](#footnote-ref-47)
48. () هو: القاضي صلاح الدين المعروف بالكوراني الحلبي قاضي قضاة (ت1049هـ) تنظر ترجمته في خلاصة الأثر: 2/248. [↑](#footnote-ref-48)
49. () خلاصة الاثر: 2/248. [↑](#footnote-ref-49)
50. () هو: محمد بن محمد بن شعبه الغساني (ت:بياض في الأصل) تنظر ترجمته في: الدرر الكامنة: 4/136. [↑](#footnote-ref-50)
51. )) الدرر الكامنة: 4 / 136، ويبدو ان البيت لا يستقيم وزنه على هذه الحال، والاصح قوله: او اهجري [↑](#footnote-ref-51)
52. () اتجاهات شعر الغزل في العراق في العصر الوسيط، طالب حميد خلف العيساوي: 122. [↑](#footnote-ref-52)
53. () عيون التواريخ: 23/141. [↑](#footnote-ref-53)
54. () هو: احمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان قاضي القضاة شمس الدين الاريلي الشافعي (ت681 هـ) تنظر ترجمته في: فوات الوفيات: 1/153. [↑](#footnote-ref-54)
55. )) فوات الوفيات: 1/155 [↑](#footnote-ref-55)
56. )) هو الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر الدمشقي الاصل الحلبي، ترجمته، الدرر الكامنه: 2/17 [↑](#footnote-ref-56)
57. () المصدر نفسه: 2/17 [↑](#footnote-ref-57)
58. () هو: أبو الفضل محب الدين محمد بن أبي بكر بن داود بن عبد الرحمن العلواني الدمشقي المتوفى (1016 هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 3/322، ريحانة الالبا: 11/194. [↑](#footnote-ref-58)
59. () ريحانة الالبا: 1/194. [↑](#footnote-ref-59)
60. () هو: القاضي ناصر الدين محمد بن يعقوب بن عبد الكريم الحلبي المتوفى (763 هـ)، تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، الصفدي: 5/237. [↑](#footnote-ref-60)
61. () الوافي بالوفيات: 5/238. [↑](#footnote-ref-61)
62. () الإنسان/17. [↑](#footnote-ref-62)
63. () الوافي الوفيات: 5/239. [↑](#footnote-ref-63)
64. () النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: 11/16. [↑](#footnote-ref-64)
65. () هو: احمد بن عبد الله بن محمد الشيخ ابو العباس المنصور بن الخليفة المهدي ابن أبي عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسني، كان قاضياً في قضاء السوس (ت1012 هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 1/222. [↑](#footnote-ref-65)
66. () خلاصة الأثر: 1/225. [↑](#footnote-ref-66)
67. () خلاصة الأثر: 2/255. [↑](#footnote-ref-67)
68. )) هو عبد الله بن محمد القادر بن ناصر بن الحسين بن علي الانصاري الخليلي , ولد سنة 654 , ولم تذكر وفاته , ترجمته الدرر الكامنة: 2/180 [↑](#footnote-ref-68)
69. )) المصدر نفسه: 2/180 [↑](#footnote-ref-69)
70. () هو: القاضي عبد الرحمن الخلي اليمني الأنصاري الشافعي القحطاني وجيه الدين واحد القضاة العدل باليمن (ت1095هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 2/339. [↑](#footnote-ref-70)
71. )) خلاصة الاثر: 2/ 339 - 340 [↑](#footnote-ref-71)
72. )) هو علي بن اسماعيل بن يوسف القونوي علاء الدين الفقيه السافعي المتوفي سنة (727) هـ , ترجمة الدرر الكامنة: 3 / 15 [↑](#footnote-ref-72)
73. )) المصدر نفسه: 3 / 17 [↑](#footnote-ref-73)
74. ) ) الاحسان / 60 [↑](#footnote-ref-74)
75. () هو: أبو أسمات جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود الحلبي (ت760هـ) تنظر ترجمته في: المنهل الصافي، ابن تغري بردي: 1/158. [↑](#footnote-ref-75)
76. () المنهل الصافي: 1/161. [↑](#footnote-ref-76)
77. () هو: محمد بن خليل الاحسائي المكي الأديب الشاعر المشهور قاضي في قضاء الطائف (ت1044) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 3/444. [↑](#footnote-ref-77)
78. () خلاصة الأثر: 3/446. [↑](#footnote-ref-78)
79. () هو: شعبان بن ولي الدين البوسني النوسيلي نزيل قسطنطنية قاضي عساكر (ت1077هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 2/218. [↑](#footnote-ref-79)
80. () خلاصة الأثر: 2/219-220 . [↑](#footnote-ref-80)
81. () ينظر: اتجاهات الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط: 87. [↑](#footnote-ref-81)
82. () اتجاهات الشعر في العراق: 90. [↑](#footnote-ref-82)
83. () الحركة الفكرية في مصر: د. عبد اللطيف حمزة: 92. [↑](#footnote-ref-83)
84. () الصلة بين التصوف والتشيع: 10. [↑](#footnote-ref-84)
85. () انظر الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط،: 268. [↑](#footnote-ref-85)
86. () هو: القاضي محمد بن صالح بن محمد بن علي التنوضي الفقيه المتوفى (659 هـ)، تنظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان: 1/473. [↑](#footnote-ref-86)
87. () ذيل مرأة الزمان: 374. [↑](#footnote-ref-87)
88. () هو: احمد المرشدي الحنفي المكي قاضي مكة المتوفى (1047 هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 1/301. [↑](#footnote-ref-88)
89. () المصدر نفسه: 1/305. [↑](#footnote-ref-89)